

تفريغ الكلمة الصوتية

# التكفير

للشيخ:
عطية اللَّه الليبي

التحايا للإعلام الجهادي
قسم التفريغ
١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم **تفريغ**

# التكفير

## للشيخ/ عطية الله الليبي (رحمه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابته ومن والاه، وبعد:-

تكلمنا في الحلقة السابقة عن أول مقاصد الجهاد وغاياته، أول وأهم مقصد من مقاصد الجهاد وغايات الجهاد هو: تحقيق التوحيد وإزالة الفتنة التي هي الكفر والشرك، وقلنا أن الأصل في هذا هو الدليل الكبير في

هذا، هو قوله -تعالى- في سورة الأنفال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} ونحن طبعًا شرحنا التوحيد، التوحيد هو: عبادة الله وحده لا شريك له، هذا هو التوحيد صحيح؟ وهو معنى أن يكون الدين كله لله وضد التوحيد هو الشرك والكفر -والعياذ بالله-، وهذا الشرك والكفر هو الفتنة.

إذن، نحن نجاهد في سبيل الله من أجل إقامة التوحيد ونفي الفتنة الذي هو الشرك والكفر -أنا أوضّح وأبسطها حتى الإخوة يفهموها جيدًا-.

ومن أنواع الكفر والشرك -نحن تكلمنا على أيش؟ قلنا الكفر والشرك المراد إزالته- قلنا منه، الشرك أو الكفر في الحكم، وهذا تكلمنا عليه وتكلمنا على التشريع من دون الله الذي هو عمل البرلمانات، تكلمنا عليه وأظن -إن شاء الله- الإخوة استوعبوا الدرس الماضي.

والصورة الأخرى نحن ذكرناها في أثناء كلامنا لكن نحن نزيد التوضيح وسرد الصور بشكل مرتب حتى الإخوة تترتب المعلومات عندهم.

فقلنا الشرك النوع الأول هو: الشرك في الحكم، وضربنا له أمثلة، والشرك في العبادة.

والمقصود بالعبادة هنا: التعبُّد والتألُّه.

العبادة المباشرة: كالسجود، وتقديم القربات وغيرها لغير الله -عز وجل-.

الشرك في العبادة ضابطها: أن كل عبادة صُرفت لغير الله، صَرْف أي عبادة لغير الله فهو الشرك في العبادة، شرك في التألُّه، شرك في الإلهية وهذا يقع من الذين يعبدون الأوثان، والذين يعبدون القبور، والذين يعبدون الأضرحة ونحوها، والذين يعبدون الطواغيت والفراعنة على اختلاف ألوانهم، الذين يعبدون الأحجار والأشجار والأقمار وغيرها هؤلاء كلهم أشركوا مع الله آلهةً أخرى توجهوا إليها بالعبادة وصرفوا لها أنواعًا من العبادة

الدعاء مثلًا: يدعو غير الله، يقول: يا فلان، أو يا شمس، يا قمر، يدعو غير الله، أو يسجد لغير الله أو ينذر لغير الله، ويذبح، الذبح للجن، وللطواغيت؛ خوفًا منهم واتقاء شرهم وتعوذًا منهم {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ

بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} ذبح للقبر وغيره، أي عبادة، أي شيء ثَبَت كَوْنُه عبادة لله إذا صُرف لغير الله فهو كفرٌ بالله وشركٌ بالله وهو شركٌ في العبادة في الإلهية.

من أنواع الشرك -طبعًا هو أوَّلُها وأكبرها وهو حقه أن يُذكَر هو الأول لكن لقلة وجوده في المسلمين أخَّرناه- وهو: الشرك في الربوبية، وهو اعتقاد نفعٍ أو ضرٍ أو غيرها من الخلق أو الإحياء أو الإماتة والرزق أو غيرها لغير الله، اعتقاد وجودها يعني في غير الله.

فمن اعتقد -هذا راجع إلى الاعتقاد-

إنسان يعتقد أن غير الله -مهما كان أي شيء غير الله- ينفع أو يضر أو يخلق أو يُحيي أو يُميت أو هو الذي يقدِّر المقادير أو نحو ذلك، هذا شرك في الربوبية، هذا لا يوجد في المسلمين إلا نادر، شيء نادر جدًا، يقع فيه جَهله قد يعتقدون بعض النواحي البعيدة، قد يعتقدون مثلًا بعضهم -يُحكى يعني- قد يعتقدون في بعض الأشجار أو بعض الأحجار أو شيء لكن هذا قليل من جهة الاعتقاد، لكن يوجد الشرك في العبادة في أمة الإسلام وقع هذا كثير، يوجد في بعض المتصوفة وأصحاب الفساد، أو في بعض الفرق الضالة لكن اعتقاده الاعتقاد ليس العمل هنا، لكن الاعتقاد يعني أنه يعتقد أنه ينفع أو يضر -نعوذ بالله-.

تقريبًا هذي أهم أقسام الشرك والكفر -نعوذ بالله منها- التي نستطيع أن نقسِّم الشرك والكفر إليها، -يعني من باب الإنسان يعرف هذي-.

نحن إذن مأمورون بالجهاد؛ لإقامة التوحيد ونفي وإزالة الشرك والكفر، وذكرنا معنى التوحيد، والعلماء -من باب معرفة الاصطلاحات- التوحيد يقسموه إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية -يسمونه أيضًا توحيد العبادة-، وتوحيد الأسماء والصفات.

هذا تقسيمٌ اصطلاحي درسي للتوحيد

توحيد الربوبية: أن نوحد الله -عز وجل- ربًا يعني خالقًا بارئًا مصورًا رازقًا معطيًا مانعًا مُحييًا مُميتًا، وهذا توحيده في الربوبية نافعًا ضارًا منه النفع والضر والإيجاد والإعدام وكل ذلك، هذا توحيد الربوبية.

توحيد الإلهية أو توحيد العبادة: توحيد التوجُّه، أن نعبده وحده لا شريك له، وهذا هو الأهم.

توحيد الأسماء والصفات: أن نفرده بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا.

سـنرجع إلى الكلام على التوحيد بعـدين لما نكمل الكلام على مقاصد الجهاد وغاياته، سـنرجع بعـدها إلى الكلام على التوحيد والشـرك والكفـر، وهكذا نتكلم عن الردة والمرتدين، ونتكلم على مسألة التكفير مـتى يُحكم على الإنسان بالكفر وهكـذا -فـإن شـاء الله- نتكلم عليها بعـدين لكن الآن أريد أن نُكمل العنوان الكبير الذي بدأنا به.. فنُكمله.

قلنا مقاصد الجهـاد وغاياتـه، أول مقصد هو إقامة التوحيد والـدين وإزالة الشرك والكفر اللي هي بين قوسين (الفتنة) إزالة الفتنة يعـني، هـذا أول وأكبر وأعظم مقصد من مقاصد الجهاد، لماذا نجاهد نحن؟ لهـذا، هـذا أهم شيء من أجل هـذا نجاهـد، الجهـاد له مقاصد أخـرى لكنها تـأتي تبعًا لهـذا المقصد -تحته-، مقاصد أخرى مطلوبة ومحمـودة والله -سـبحانه وتعـالى- شـرع لنا أن نقصـدها في الجهـاد تـأتي تحت هـذا المقصد وبعـده، منها: الحرية، ودفع ورفع الظلم.

الحرية مقصودة، حقٌّ للإنسان، والله -سبحانه وتعالى- شـرع لنا أن نطلب الحرية والتحـرر من الاسـتعباد والاسـتعمار والاسـتكبار صح ولا لا؟ وأن ندفعه قبل أن يقع ونرفعه إذا وقع -اللي هو الظلم-، يعني دفع الظلم قبل وقوعه -إذا جاء-، ورفعه إذا وقع.

الظلم ندفعهُ ونرفعهُ، فهذا من مقاصد الجهاد.

نسـتطيع أن نقـول أيضًـا من مقاصد الجهـاد: حفظ النفـوس -نفـوس المؤمـنين- والأعـراض والأمـوال والأوطـان للمسـلمين، كلها من مقاصد الجهاد ونحن نجاهد أيضًـا لحفظ نفـوس المسـلمين وأعراضـهم وأمـوالهم وأوطانهم، نجاهد من أجل ذلك وهـذا شـيء محبـوبٌ للنفس كل النفـوس تحبه وتريده، والله -سبحانه وتعالى- شرعه لنا، فهو من الحظ الذي وافق الحق كما قال الله -تعالى-: {وَأُخْـرَى تُحِبُّونَهَا} فحفظ نفـوس المسـلمين وأعراضهم وأموالهم والدفاع عنها وأوطانهم، هذا من مقاصد الجهاد.

والله -سبحانه وتعالى- قال في القرآن: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} هذه الآية في سورة النساء.

فأمرنا الله -سبحانه وتعالى- بأن نقاتل في سبيله أي: وفي سبيل المستضعفين -في سبيله والمستضعفين-، سبيل المستضعفين كيف؟ لإنقاذهم وإخراجهم من الاستضعاف ووصَف هؤلاء المستضعفين بأنهم من الرجال ومن النساء ومن الولدان -يعني الأطفال والصغار- مستضعفين، ضعفاء مساكين تحت الاضطهاد وتحت حكم الكفار {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ} هذه الدولة أو هذا البلد أو هذا السلطان، {مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ} الذين يظلموننا واجعل لنا يا ربي من لدنك وليًا من أهل الإسلام يتولانا {وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} ينصرنا من لدنك وباسمك وبدينك وبحقك.

لا بد حتى يكون كل هذا مرضيًّا عند الله -سبحانه وتعالى- أن يكون تابعًا للقصد الأول، مثلًا: لو جاء إنسان يُقاتل فقط من أجل الحرية، يريد أن يكون حرًا هذا مباح لكنه ليس جهاد في سبيل الله، يجاهد من أجل الحرية بس! يعني لا نظر له إلى إقامة الدين.

الآن دخل الأمريكان إلى أفغانستان قام رجل مسلم يقاتلهم قيل له: لماذا تقاتل الأمريكان؟ قال: أنا أريد الحرية وأكره الاستعباد، هذا يقاتل من أجل الحرية، جيد؟ طيب يُقال له: أنت إذن تريد أن تقيم حكم الله وشريعة الله وتزيل الكفر والشرك وتقصد هذا وتريده وتحبه وتعمل له، يقول: لا! ممكن هو لو غلب على الأمريكان هو بنفسه يقيم الكفر، فهذا لا يجاهد في سبيل الله.

العلمانيون في فلسطين يقاتلون اليهود، العلمانيين في -منظمة التحرير الفلسطينية، منظمة فتح وغيرها- والشيوعيين -الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وغيرها- هؤلاء يقاتلون اليهود، في فترة من الفترات كانوا يقاتلون، الآن ما يقاتلونهم لكن في السنين القديمة شوية كانوا يقاتلون من أجل الحرية، لكن هل هذا في سبيل الله؟ ليس في سبيل الله.

لكن الذي يقاتل من أجل إعلاء كلمة الله، إقامة الدين والتوحيد والشريعة وأحكـــام الله وينفي الكفر والشـــرك ويزيلها -يزيل الفتنة-، ويقصد معها الحرية ودفع الظلم ورفعه، وحفظ نفوس المسلمين والأعـراض والأمـوال والأوطـان وغيرهـا، فالأوطـان مثلًا من الأغـراض، نحن نـدافع عن أوطـان المسـلمين ولكن لا بد أن يكـون تحت هـذا المقصد حـتى يكـون مشـروعًا محمودًا لله -عز وجل- وإلا فهو والبهائم لا فرق!

أنت عنـدما تـأتي للبهيمة الخـنزير -حاشـاك- الخـنزير ما يتركك تـأتي إلى عشه أو محله ويدافع عن محله، هذا شـيء جِبِليٌّ فطـريٌ أجازَتْه الفطـرة والشرائع كلها والقوانين الأرضية والسماوية، وهم يقولون هذا أيضًا الدفاع عن الأوطان وكذا، هذا ليس محمود بذاته، إنما نحن نذكره ويكون محمودًا عندما يكون مندرجًا تحت هذا المقصد الكبير.

الشهيد لا بد أن ينـوي إقامة دين الله -حـتى يكـون شـهيدًا- لكن يمكن أن يكــون عمله مبــاح كونه يقاتل من أجل حريته ويكــره الاســتعباد والظلم، ويدفع الظلم عن نفسه هذا شـيءٌ مبـاح، هل الله -سـبحانه وتعـالى- يُثيبه عليه حســنًا أو لا؟ المبــاح في حد ذاته لا ثــواب عليه ولا عقــاب، إنما هو بحسب النية إذا نوي به الخـير فيكـون مُثابًا عليه وإذا نُـوي به الشر يكـون معاقبًا عليه، لكن المباح في حد ذاته لا ثواب ولا عقاب فيه.

فهـذا كونه إنســان يقاتل من أجل الحرية فقــط، فعله مبـاح ولكن إذا قُتل في هذا القتال لا نسميه شهيدًا ما لم يقصد إقامة دين -سـبحانه وتعـالى-، ولا يكــون شــهيدًا في حكم الله وعند اللــه، والله أعلم بحالــه، لكن نحن بحسب ما يظهر لنا نحكم، لكن هو في حكم الله إذا كـــان لا يقصد إقامة الدين لا يكون شـهيدًا، لكن قد ينجو لأنه فعل فعلًا مباحًـا، لا نقـول أنه في النـار قد يكـون ناجيًا لأنه فعل فعلًا مباحًـا، كأنه مـات موتـةً طبيعيـة، كأنه مات حتف أنفه، لكنه لا ينال فضل الشهداء والشهادة؛ لأنه لم يقصد إقامة الدين، هذا الذي تعطيه الأدلة والقواعد.

الذي يدافع عن نفوس المسلمين وأعراضهم وأموالهم وأوطان المسلمين لكونها أوطان المسلمين هذا شهيد في سبيل الله إذا قُتل.

بحسبه يعني، إذا كان مظلومًا والثاني ظـالم وهو دَفَع الظلم وقُتـل، فهـذا (من قُتل دون نفسه فهو شـهيد ومن قُتل دون ماله فهو شـهيد ومن قُتل دون عرضه فهو شـهيد) حـتى هـذه المسـألة اللي سـأل عليها الأخ يعـني يمكن يدخل فيها هذا لأن هي تتقارب المسائل وتتـداخل قليلًا، فيها شـوي تداخل.

أنا أجبت عن الـــذي يقاتل بس لمجـــرد الحرية وخلاص! فهـــذا فعل فعلًا مباحًا، لكن إذا كان مسـلمًا ويحب الإسـلام ويريد الإسلام فهـذا -إن شـاء الله- من الشهداء، لكن أنا أقصد أنه إذا ما عنده هذا المقصد الكبير الأول، على أساس هذا أجبتُ عليه.

المسـلمان إذا تقـاتلا فلا يخلو من حـالات، هي عنـدها عـدة صـور: إما أن يكون كلاهما يريدان الغلبة ونزاعهما على الدنيا، خلاف على الـدنيا وتقـاتلا على الدنيا فالنبي  قال: (القاتل والمقتول في النـار) هـذا وعيد شـديد -نسأل الله العفو العافية-

(إذا التقى المســلمان بســيفيهما فالقاتل والمقتــول في النــار) قيل: يا رسول الله هذا القاتل نعرفه -قاتل واضح يعني- فما بال المقتـول؟ قـال: (إنه كان حريصًا على قتل صاحبه) والحديث في الصحيحين.

وهذا الحديث أصل في هذه المسألة، ولهـذا أخذ منه العلمـاء أنه إذا تقاتل المسلمان فـأكثر تقـاتلوا على الـدنيا وعلى الغلبة في هـذه الـدنيا والملك والرياسة فهـذا الوعيد متوجـهٌ إليهم جميعًا -إلى الفــريقين يعــني- القاتل والمقتول في النار -والعياذ بالله- يعني مُعذّب بالنار، يدخل النار، هذا وعيد بدخوله النار ولكنه ليس الخلود في النـار، هـذا كبـيرة من الكبـائر -دخـول أهل الكبائر-.

لكن إذا كـان واحد مظلـوم ظلم واضح وهـذا ظـالم -الثـاني ظـالم- جـاء الظالم القوي الغالب يريد أن يأخذ مال هذا المسكين المظلـوم أو يعتـدي على عرضه أو نفسه فدفعه فقتله فهذا مشكورٌ ممدوح.

وذلك إن كـان قد قُتل فهو في النـار، وهـذا إذا قُتل فهو شـهيد في سـبيل الله.

يمكن أن يكون مثلًا مظلومًا لأن الظـالم قتلـه، في أفغانسـتان -مثلًا- جـاء الأمريكـــان فقـــام رجل من أهل أفغانســـتان وقاتل الأمريكـــان ودفعهم فقتلوه، ممكن -إن شاء الله- ينال أجر أنه قُتل مظلومًـا، فيـدخل في هـذا الوعد وفي هذا الأجر أنه قُتل مظلومًا وقتله ظالم وهو يدفع الظلم لكن لا يُسمى شـهيد الـذي هو شـهيد المعركة لأنـه؛ ما لم ينوِ ويكـون في إرادته وفي محبته ونيته وقصـــده أن يقيم الـــدين وأن تكـــون كلمة الله العليا ما يكون شهيدًا، هذا واضح، الشهيد هو الـذي ينـوي ويكـون قصـده الأساسي وإرادته وطلبه ومحبته أن يكـــون الـــدين كله لله وأن تكـــون كلمة الله هي العليا وإقامة التوحيد وإزالة الفتنة -الكفر والشرك- وهذه المعاني.

هذا هو، هذا الذي يكون شهيدًا أما ما لم ينوِ ذلك، إذا كـان فارغًا من هـذا، خاليًا من هذا، هذا إما أنه كـالميت لا أجر لـه؛ لأنه يفعل فعل مبـاح ومـات قُتل، أو أحسن حالاته أنه يكون مظلومًا وله أجر المقتول ظلمًـا، يعـني لو إنسان عادي ليس مجاهد قُتل مظلومًا نرجو له أنه له أجر المقتـــول ظلمًا بس، ليس مجاهدًا، ليس شهيدًا.

**أحد الحاضرين**: وإذا كان الجهاد فرض عليه وما قام بالجهاد؟

**الشيخ**: مقصرٌ في الجهاد، مقصر ومرتكب كبـيرة ما لم يكن له عـذر في هـذه الحالة -مثل حالة أفغانسـتان- لكن هـذه مسـألة وكونه مقتـول ظلمًا مسألة أخرى، مختلفتان، فنقـول: هو مقصر في الجهـاد ومسـتحق للوعيد {إِلَّا تَنْفِـرُوا يُعَـذِّبْكُمْ عَـذَابًا أَلِيمًا وَيَسْـتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْـرَكُمْ} ولكنه مقتـــولًا مظلومًا فهذه مسألة وهذه مسألة، هو من هذه الجهة هو خاسـرٌ خسـران أهل الكبائر، ومن هذه الجهة هو مظلوم له أجر المقتول ظلمًا، فالله أعلم بعد ذلك ما حاله في الآخـرة، أمـور الآخـرة أمـور الثـواب والعقـاب الكلام فيها دقيق ما نتكلم إلا بالقدر الواضح الذي قامت عليه الأدلة.

لكن الآن لو دخلَت الهند إلى باكســـتان، وقـــام كيـــاني وجيلاني وزرداني يقـاتلون الهند فهـؤلاء يقـاتلون من أجل وطنهم، ومن أجل دولتهم، لكن لا يقاتلون من أجل الدين بدليل أنهم هم حاكمون الآن وهم لا يقيمون الدين، بل هم يحـــاربون الـــدين أصـــلًا، بل هم يقيمـــون الكفر والشـــرك والفتنة والمعصـية والفسـوق والفجـور -والعيـاذ بالله- يقيمـون هـذا ولا يقيمـون

الدين، فهم لا يجاهدون في سبيل الله ولا يعتبر جهادهم مشكورًا ولا جهـاد في سبيل الله أبدًا.

لكن هل يعتـبر مباحًـا؟ مبـاح، الله أعلم إذا كـان في سـبيل الحرية وفي سبيل أنهم يدفعون ظلم الهند والظلم عن قـومهم كـذلك فهـذا مبـاح، بل ممكن حـتى أن يكـون ممـدوح محمـود والـذي يُقتل فيه ليس شـهيدًا ولا يسمى جهادًا، شيء مبـاح، كـافر يمـارس فعلًا مباحًا يعـني هم أصـلًا كفـار مرتدون، هم ليسوا مجاهدين أصلًا، لكن فعلهم هذا كسائر الأفعال المباحة يكون حينئذٍ هذا أحسن حالاتهم! لكن هم ليسـوا مجاهـدين في سـبيل الله أصلًا ومن قُتل منهم فهو في النار -والعياذ بالله-؛ لأنهم كفار لا يكون أحــدٌ منهم شهيدًا إذا قُتل في هذا القتال، أقصى وأحسن الحالات أنهم يفعلــون فعل مباح ولكن الغالب أيضًـا أنه ليس مبـاح، لمـاذا؟ لأنهم لا يقـاتلون من أجل آزادي الـوطن وحرية أوطـانهم وحرية النـاس والـدفاع عن أقـوامهم والناس، لا، إنما يقاتلون من أجل ملكهم ورياستهم هذا الغالب.

هذي مسائل مهمة في المقاصد يجب أن تُعرف.

هو من جهة مـرتكب كبـيرة ويسـتحق العقـاب ومن جهة له أجر المقتـول ظلمًا والله أعلم بحاله في النهاية.

بالنسبة لقضية الوطن، الوطن يا إخوان هذه مسألة مهمة

أجمع العلماء -رحمهم الله- من جميع المذاهب الأربعة وغـير الأربعة حـتى الظاهرية وغيرها -كلهم- جميع العلماء أجمعوا على أنه إذا دخل العـدو ولو شبرًا -ولو شـبر واحد- تعـرف الشـبر؟ ولو شـبرًا من بلاد المسـلمين فإنه يجب على المسلمين دفعه أو القيام الأقـرب فـالأقرب، هـذا محل إجمـاع بين العلمـاء، الحنفية والمالكية والشـافعية والحنابلة والظاهرية وغـيرهم كلهم مجمعـون على هـذا المعـنى، لا تـدقق في الألفـاظ، ألفـاظ العلمـاء تختلف ولكن المعنى واحد.

العلمـاء أجمعـوا على أنه إذا دخل العـدو ولو شـبر -نصـوا على ذلك- ولو شـــبر واحد من أرض المســلمين أو من بلاد المســلمين فإنه يجب على المسلمين أن يدفعوه، يهبوا -المسلمون- لجهـاده ودفعه وإخراجه الأقـرب فـالأقرب واجب عليهم، فـإن عجـزوا أو قصـروا فعلى من يليهم، على من

يليهم، إلى أن تحصل الكفاية لدفع العدو وتحرير بلاد المسلمين، هـذا مهم جدًا

لكن لكي يكون الإنسـان مجاهـدًا في سـبيل الله لا بد أن ينـوي أنه يـدافع عن بلد المسلمين لأنه بلد المسلمين الذي يقام فيه دين الله وشريعة الله ولأن الكـافر إذا غلب على بلاد المسـلمين فإنه يقيم الكفـر، فهو المسـلم الذي يجاهد يدفع في الحقيقة الكفر ويدفع الكفـار الـذين يقيمـون الكفـر، هذه النية لا بد أن تُستصحب حتى يكون جهادًا في سبيل الله.

أما الجهاد في سبيل الوطن مجردًا -الـوطن فقط-! الآن هـذا كل الأنظمة العلمانية المعاصرة والثقافة هذي الفِرْهَنْك الحديث الجديد الغربي وغيره، كلهم يعظمون الوطن، ويتكلمون عن الوطن مجردًا عن الـدين والتوحيـد، لا، الوطن ليس بهذا الشكل، الوطن يمكن أن نتركه إذا كفر الوطن بالله، والدولة إذا كفرت بالله نتركها.

إنما نحن إذا قاتلنا من أجل أوطان المسلمين وبلاد المسلمين نقاتل عنها؛ لأنها بلاد المسلمين يقـام فيها شـريعة الله ودين الله وحكم الله وترفـرف عليها كلمة لا إله إلا الله فنحن عنـدما نـدفع الكفـار إنما نـدفع الكفر في الحقيقـة، وندفعه ونرفعه ونـرده ومريـدين بـذلك ومستصـحبين بـذلك أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يقام دين الله -سبحانه وتعـالى- على أرض الله.

بلاد المسـلمين يعـني دار المسـلمين، دار الإسـلام، ودار الإسـلام معناها واضح محـدد عند الفقهـاء، لكن بالنسـبة للأنـدلس الآن ليس من دار المسـلمين، ليست ديـار المسـلمين الآن في الحـال يعـني، لكن نحن مأمورون بإعادتها إلى بلاد المسـلمين؛ لأنها كـانت من دار الإسـلام -جـزءًا من دار الإسلام- وأخذها واستولى عليها الكفـار فيجب علينا أن نجاهد من أجل إعادتها كما يجب علينا أن نجاهد من أجل إعـادة كثـير من البلـدان الأخرى اللي كانت بلاد إسلام وندفع العدو منها.

كما يجب علينا أن نقاتل في سـبيل الله حـتى في البلاد الـتي لم يـدخلها الإسـلام أصـلًا، يجب علينا أن نأخـذها ونخضـعها لحكم الإسـلام، لكن هـذا

الوجوب يختلف عن هذا الوجوب، هذا الوجـوب هو من بـاب وجـوب جهـاد الطلب وهذا من باب وجوب جهاد الدفع -والله أعلم-.

والله نعم، فرض عين علينا الآن بلاد المسلمين، الأنـدلس وصـقلية وغيرها كأطراف من أوروبا الشرقية ووسط آسيا، وتركستان الغربية في الصـين، وكثير من بلاد شرق آسيا وغيرها كانت بلاد إسـلام وتحكم بالإسـلام والهند نفسها أجزاء منها أو معظمها، فهذي بلاد المسلمين كـانت في زمن كـانت قـرون ربما يحكم فيها الإسـلام وشـريعة الإسـلام ثم أخـذها الكفـار فهـذه يجب علينا أن نعيدها وهـذا فـرض على الأمـة، ما لم يقم به من يكفي -ما لم تحصل الكفاية- فالجميع آثمون إلا من اسـتبرأ، من بـرئت ذمته بالقيـام بوسعه، استفرغ وسعه وقام بما أمكن وعجز، فهذه يجب علينا أن نعيـدها إلى بلاد الإسـلام، لكن المقصـود ببلاد المسـلمين هي البلاد الـتي هي دار الإسلام بالفعل إذا نزلها العدو، هذا المقصود هنا ببلاد المسلمين.

لكن حتى يكون جهادًا في سـبيل اللـه، حـتى يكـون جهـاد المجاهد وقتـال المقاتل جهادًا في سبيل الله حقًا ويترتب عليه أجر القتـال في سـبيل الله والجهـاد في سـبيل اللـه؛ لا بد أن يكـون دائمًا مستصـحبًا لنية إعلاء كلمة الله، لا بد أن يكون مستصحبًا لهـذا، يعـني هـذا موجـود في الخلفية عنـده في الباك قراوند، لا بد يعني.

نـدخل إلى مسـألة الـردة والمرتـدين -نعـوذ بالله منها نسـأل الله العفو والعافية والسلامة، اللهم عافنا-

الـردة هي: الكفر بعد الإسـلام، يعـني شـخص كـان مسـلمًا ثم خـرج من الإسلام، كفر فهذا يسمى المرتد.

والمرتد: اسم فاعلٍ من ارتد يرتد فهو مرتدٌ، مرتد هذا اسم الفاعل الـذي يفعل هذا الفعـل، قـام بهـذا الفعل فهو المرتـد، وهـذا الارتـداد عن الـدين يعني الخروج من الدين بعد أن يكون قد دخل فيه، دخل في الإسلام وثبت له عقد الإسلام بطريقة من طرق ثبوت الإسلام سواء كان كـافرًا ثم نطق بالشـهادتين دخل في الإسـلام، أو عمل أعمـال المسـلمين الـتي يثبت بها الإسلام له أو كان بالتبعية لأهله ووالديه ونشأ مسـلمًا ثم ارتـد، يعـني كَفَر

وخرج من الإسلام فنقول أنه ارتد، كـأن إنسـان مقبل على شـيء ثم ارتد وتركه، كان مقبل على شيء وداخلًا فيه وموجودًا فيه ثم تركه وذهب.

وأُختير لفظ الارتداد لهذا المعنى؛ لما فيه من الشناعة من الجهة البلاغيـة، ارتـداد وتـرك الشـيء، انتكـاس وارتـداد {أُركِسـوا فِيهَا} في القـرآن الارتكاس والارتداد، فهـذا هو الكفر بعد الإسـلام أو بعد الإيمـان هـذي هي الردة، الإنسان الذي ثبت له حكم الإسلام بطريقة من طرق الثبوت يخرج من الإسلام ويتركه ويكفر يخرج من الإسلام، فهذا هو المرتد الـذي نقـول عنه ارتد يرتد ارتدادًا فهو مرتد.

كيف يخرج المسلم من دائرة الإسلام؟ وما هي الأشياء التي يخرج بها؟

إنسان ثبت له عقد الإسلام، هـذا هو الإسـلام -دائـرة الإسـلام- إنسـان هنا موجود، كيف يخـرج من الإسـلام إلى دائـرة الكفـر؟ ما هي الأشـياء الـتي يخرج بها الإنسان من دائرة الإسلام ويصير كافرًا بعد أن كان مسلمًا؟

يخرج المسلم من دائرة الإسلام إلى الكفر ويصير مرتدًا بكل فعل أو قول -كلام- أو اعتقاد -شيء متعلق في القلب- ومن جملته الشك، الاعتقاد هذا منه الشك كذلك يدخله في الاعتقاد تغليبًا وإن كان الشك ليس اعتقاد في الحقيقة.

بكل فعلٍ أو قـولٍ أو اعتقـادٍ يكـون من شـأنه أن الـدليل دل على أنه كفر مخرج من الملة، يعني دل الدليل على أن هذا الفعل أو هذا القول أو هـذا الاعتقاد كفرٌ مخـرجٌ من الملـة، لا بد أن يوجد دليل شـرعي يـدل على أن هذا الفعل أو هذا القول أو هذا الاعتقاد مخرج من الملة بدون عذر -ما لم يكن له عذر-

الأعذار زي المُكـرَه لو قـال كلمة الكفر أو نحوهـا، فعل فِعل كفر أو قـال قول كفر أو اعتقد الكفر بدون عذر، وتسـمى هـذه الأفعـال أو الأقـوال أو الاعتقـادات الكفرية الـتي هي كفر ودل الـدليل على أنها كفر تسـمى نـواقض الإسـلام أو نـواقض الإيمـان، في اصـطلاح العلمـاء يسـمونها النـواقض، الـتي تنقض الإسـلام، تنقض يعـني النقض بعد الإبـرام ، تـبرم الشـيء والنقض هو حلـه، النقض هو الحل والفـك، حبل -مثلًا- تربطه والنقض هو الحل الفك؛ ولهذا سميت نواقض التي تنقضه وتغيره وتضـاده

وتحله وتفكه وتزيله، نواقض الإسلام التي تزيل الإسلام وتنقضه وتذهب به.

هذه هي الأفعال كل الأفعال والأقوال والاعتقادات التي يدل الدليل الشرعي من الكتاب والسنة وما في معناهما على أنه كفر أكبر مخرج من الملة، هذي تسمى نواقض الإسلام هذه النواقض العلماء جمعوها وفصلوها ووضحوها وكل العلماء من جميع المذاهب في كتب الفقه يبوِّبون باب الردة، يسمونه باب الردة أو باب المرتدين أو باب أحكام المرتد أو باب أحكام المرتدين أسماء مختلفة وكلها شيء واحد، كلها تعبيرٌ عن بابٍ واحد لكن عبارات العلماء تختلف.

باب الردة ويذكرون فيه كثير من المسائل أنواعها وأجناسها وحتى أفرادها، بعض أفراد المسائل التي من الأقوال ومن الأفعال ومن الاعتقادات التي يكفر من يأتيها ومن يفعلها ومن يقولها ومن يعتقدها، فهذي موجودة بكتب العلماء جميعًا، الحنفية والمالكية والشافعية، الحنابلة.

باب الردة في كتب الفقه كما أن كتب الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والبيوع والأنكحة وما يتعلق بها، الجهاد والفرائض المواريث وغيرها، كذلك أيضًا يوجد باب الردة.

فهذا من الفقه، والعلماء يذكرون في هذا الباب أجناس وأنواع والكثير من أفراد الأفعال والأقوال والاعتقادات التي يصير بها المسلم كافرًا، فأنت لو ذهبتَ إلى كتب الحنفية هنا المذهب الحنفي هو المعروف صحيح؟ لو ذهبتَ إلى كتب الحنفية تجد في جميع كتب الحنفية -أنتم طلبة علم- في جميع الكتب تجد باب الردة، فمثلًا أنا عندي هنا كتاب (الفتاوى التاتارخانية) وهذا كتاب مشهور هنا من كتب الأحناف.